Waitng For Lefty

By

Clifford Odets

في انتظار اليسار

تأليف : كليفورد أوديتس

ترجمة وتقديم : الشاعر محمد أنعم

الشخصيات

« فى انتظار اليسار » اخـــرجتها لاول مرة على مسرح « لونج اكر » . فى نيويورك «جماعة المسرح» فى ٢٦ مارس١٩٣٥، ، وانتهت فى ٢٨ اكتوبر ١٩٣٥ ووزعت الادوار كما يلى :

فات	FATT	رسل كولينز
جـــو	JOE	لويس ليفرلت
ادنـــا	EDNA	روث نلسن
فيت	FAYETTE	جريت كرابر
ميـــلر	MILLER	رســـل كولينز
ارف	IRV	ولتر كوى
فلورى	FLORRIE	بولا ميلر
ســـيد	SID	هربرت راتنر
كلايتـــون	CLAYTON	بوب لويس
اجـــات	AGATE KELLER	ايليـــا كازان
التابع	HENCHMAN	ابنر بابيرمان
الســـكرتيرة	STENOGRAPHER .	دورثى باتان
الممثـــل	THE ACTOR	وليم شـــالى
جرادى	GRADEY	رسل كولينز
الدكتور بارنز	Dr. BARNES	رومان بوهنن
الدكتور بنجامين	Dr. BENJAMIN .	كليفورد اوديتس
رجـــل	MAN	جـــورج هيـــلر
اصـــوات	VOICES	سام دولانر لى ج . كوب ، ويندل كيث فيلبس ، هارى ستون ، برنارد زانفيل

فى انتظار اليسار

عندما يرفع الستار نرى مسرحا عاريا، يجلس عليه ستة أو سبعة رجال فى شبه دائرة . على مقدمة المسرح الى اليسار يتسكع شاب مسلح يخلل أسنانه . وهناك رجل بدين ، تبدو عليه مظاهر النعمة ، يتحدث مباشرة الى المشاهدين . وبعبارة أخرى ، فهو رئيس النقابة والرجال الذين اصطفوا خلفه هم لجنة من العمال .

يجلسون الان فى مواقف مختلفة تثير الاهتمام ويمثلون نماذج بينها بون شاسع ، كما سنرى قريبا . الرجل البدين محتد ومنهك تأثير « ياقة » قميصه ، على وشك الانتهاء من حديث طويل ، لكنه ليس محتدا جدا : يبدو عليه آثار التغذية الحسنة والثقة بالنفس اسمه هارى فات :

فات : أنكم مخطئون جداً فأنا لا أمزح . كل فتى ذى عينين يقرأ بهما يدرك الأمر . انظروا إلى اضراب النسيج — خرجوا كالأسود ودخلوا كالحملان . خذوا مجاعة سان فرنسيسكو الناتجة عن تعليق الأعمال والرءوس المهشمة . أراد عمال الصلب أن يضربوا أيضاً ، ولكنهم غيروا رأيهم . إنه الاتجاه السائد فى هذه الأيام ، ذلك هو الأمر . إننا ، نحن — العمال — لنا رجل صالح يساندنا الآن . أنه

الرجل الأول فى هذه البلاد — يبحث عن مصالحنا — وأنا أشير إلى الرجل الذى فى « البيت الأبيض » ذلك هو السبب فى أن الوقت غير مناسب للاضراب . أنه يعمل ليل نهار —

صوت : (من بين المشاهدين) .
من أجل من ؟

(يتحرك الرجل المسلح) .

من أجلكم أنتم ! والسجلات تثبت ذلك . لوكان هذا نظام هوفر ، هل كنت سأقول لكم لاتضربوا ، أيها الفتيان ، لا ، لا يخطرن ذلك ببالكم ! ولكن الأمور الآن مختلفة . أنكم تقرؤون الصحف مثلى تماما . وأنتم تعرفون . ومن أجل ذلك فأنا ضد الاضراب . لأن واجبنا أن نساند الرجل الذى يساندنا ! ان البلاد بأجمعها —

صوت آخر : تومض !

(ينظر الرجل المسلح بجدية) .

فات : قف وبين نفسك ، أيها الأحمر اللعين ! كن رجلا ، دعنا نر كيف تبدو !

(ينتظر بلا جدوى) .

أصفر منذ البداية . المزيج من الأحمر والأصفر يصنع لونا قذرا ، أيها الفتيان . لقد وقعت عيناى على أربعة أو خمسة منهم فى هذه النقابة هنا . ترى ، ماذا يصنع من أجلكم هؤلاء الملاعين ؟

تخرجونكم ثم يفرون عندما تبدأ المصيبة . أعطوا أولئك الطيور فرصة وسيتكفلون بوضع أخواتكم وزوجاتكم فى بيوت الدعارة ، كما صنعوا فى روسيا . سيمزقون المسيح من فوق صليبه الدامى . سيهدمون منازلكم ويلقون بأطفالكم فى النهر . هل تظنون أن هذا مجرد دعاية ؟ اقرأوا الصحف ! والآن انصتوا ، لن نستطيع أن نبقى هنا طول الليل . لقد أعطيتكم كل الحقائق المتعلقة بهذه القضية . يجب أن ننتهى بسرعة حتى تنصرفوا لعشائكم الساخن و . —

صوت آخر : أنت تقول !

الرجل المسلح : اجلس يا تافه !

صوت آخر : اين ليفتى ؟

(يتردد الآن هذا السؤال بين الآخرين بطريقة منغمة . فات يدق المنصة بمطرقته .)

فات : ذلك هو ما أريد أن أعرف . أين زميلكم ، لفتى ؟ انتخبتموه رئيسا — فى أى جحيم أختفى ؟

أصوات : نريد لفتى ! لفتى ! لفتى !

فات : (يدق المنصة) .

ما هذا — « سرك » ؟ ان اللجنة هنا . هذه الزمرة من رعاة البقر الذين انتخبتم .

(يشير إلى رجل فى أقصى اليمين) .

الرجل : بنجامين .

فــات : أيوه ، دكتور بنجامين .

(يشير إلى بقية الرجال فى الدائرة بحسب نظام جلوسهم .)

بنجامين ، ميلر ، ستين ، ميتشل ، فليبس ، كيلر . أنها ليست غلطتى أن لفتى تقاعس الحضور . إذا كنتم أيها الفتيان . —

صوت واضح : ما قول اللجنة ؟

آخرون : اللجنة ! لنستمع إلى اللجنة !

(يحاول فات أن يهدىء المشاهدين ألا أن أحد الجالسين يتقدم فجأة إلى الأمام . يتحرك الرجل المسلح إلى وسط المسرح ، لكن فات يقول) :

فــات : بالتأكيد ، ليتكلم . فلنسمع ما يريد الفتيان الحمر أن يقولوه !

(صيحات متعددة تأتى من المشاهدين . يعود فات بصلف إلى مقعده فى وسط الدائرة . يجلس على منصته المرتفعة ويعيد اشعال سيجاره . يعود الرجل المسلح إلى مركزه . يرفع جو ، الخطيب الجديد ، يده طلبا للهدوء فيلقى استجابة سريعة . إنه التأثر .)

جــو : أنتم تعرفوننى ، أيها الفتيان . أنا لست فتى أحمر أبدا . هأنذا أحمل فى بدنى أثر قنبلة أصابتنى أثناء الحرب . ربما لاأدرى حتى متى ينزل المطر ! لا تقولوا لى أحمر ! أنتم تعلمون ما نحن ؟ نحن الفتيان السود والزرق ! لقد توالى علينا الرفس طويلا من كل جهة حتى أصبحنا زرقا وسودا

من قمة الرأس حتى أخمص القدم . لكنى أظن أن أى واحد يصرح بما لا يعجب ، يعده قادة النقابة فتى أحمر . ثم ما هو هذا الهراء عن الانصراف إلى عشاء ساخن ؟ أننى ألقى السؤال فى وجوهكم : كم منكن لديه عشاء ساخن ينتظره فى المنزل ؟ من كان منكم يضمن وجبته التالية ، فليرفع يده ! بعض السادة الذين يجلسون ورائى يستطيعون أن يرفعوا كلتا اليدين . لكن لا أحد من الذين فى الأمام هنا يستطيع ذلك ! ومن أجل ذلك نحن ندعو إلى الاضراب — لنحصل على أجور تفى بمطلب العيش !

صوت : أين لفتى ؟

جــو : أقسم بالله أنى لا أعرف ، ولكنه لم يهرب . ان ذلك الطليانى لديه من الشجاعة والصلابة أكثر مما يتوفر لجزار . من المحتمل أن حركة المرور عاقته . لكنه سيكون هنا .

ولكن لا تدعوا هذا الحديث عن الأحمر والحمرة يخيفكم إلا إذا كان الكفاح من أجل العيش يخيفكم . أن علينا أن نتخذ قرارا . وإذا أردتم الصدق ، فان زوجتى جعلتنى اتخذ قرارى فى الأسبوع الماضى . أن المسألة واضحة كبروز أنف سول فينبرج فى وجهه ، أننا نحتاج إلى اضراب . يجب أن نفكر فى أنفسنا ونحن نعود كل ليلة إلى منازلنا — ثمان أو عشر ساعات على سيارة الأجرة وتقول الزوجة : (يا إلهى ، ثمانون سننا ليست نقودا —

أنها لا تكفى لشراء الفول . أنت تعمل من أجل الشركة .)
وتمضى زوجتى قائلة :

« أنت لم تعد تعمل من أجلى ولا من أجل العائلة ، يا جو ،
إذا لم تبدأ .. »

١. جوو ادنا.

تخفت الأضواء ، بقعة بيضاء تنير ساحة التمثيل فى المجال الذى يحوى الرجال الجالسين . الرجال الجالسون لا يمكن رؤيتهم بوضوح فى الظلام الخارجى ، لكن فات هو الأكثر بروزا وهو يدخن سيجاره وكثيراً ما ينفث الدخان فى الدائرة المضاءة .

تدخل الغرفة امرأة جذابة ومتعبة ، فى الثلاثين من عمرها ، وهى تجفف يدها « بمريلة » . تقف هناك مقطبة عند دخول جو من الجانب الآخر ، عائداً من العمل . يقفان لحظة ينظر كل منهما إلى الآخر فى صمت .

جـو : أين ذهب الأثاث ، يا حبيبتى ؟

ادنـا : أخذوه . الأقساط لم تدفع .

جـو : متى ؟

ادنا : الساعة الثالثة .

جو : لا يمكن أن يفعلوا ذلك .

ادنا : لا يمكن ؟ لقد فعلوا .

جـو : لماذا ، الأغبياء ، لقد دفعنا ثلاثة أرباع .

ادنـا : قال الرجل اقرأ العقد .

جـو : لابد أننا وقعنا على بياض ....

ادنـا : أنه عقد عادى وقد وقعته .

جـو : لا تكونى هكذا شكسة . يا أدنا ....
(يحاول أن يحتضنها) .

ادنـاء : إعمل هذا فى الأفلام . يا جو أنهم يدفعون مبالغ طائلة لكلارك جيبل من أجل هذا .

جـو : أن يعود المرء إلى هذا المنزل كأنه يذهب إلى الجحيم صدقينى !

ادنـا : صدقنى ! غلطة من ؟

جـو : هل من اللازم أن تشرعى فى سرد تلك الحكاية مرة أخرى ؟

ادنـا : ربما تود أن تتحدث عن الكتب ؟

جـو : أود أن أصفعك على فمك !

ادنـا : لا ، انك لن تفعل .

جـو : (بوداعة) .
يا إلهى ، يا أدنا ، انت تنكدين على أحيانا ....

ادنـا : لكن أنظر إلى فقط — اننى مغرقة فى الضحك !

جـو : لا تهينينى . وما حيلتى إذا كانت الأيام عصبية ؟ وماذا تريدينى أن أفعل ، أقفز من فوق القنطرة أوأى شىء ؟

ادنـا : لا تصرخ . لقد أنمت الأطفالا لتوى حتى لايدركوا أنه قد فاتتهم وجبة وإذا لم أرقع حذاء أيمى للغد ، فلن تستطيع أن تذهب إلى المدرسة . وفى نفس الوقت دعها تنام

جـو : يا حبيبتى ، لقد أذيت عجلات السيارة اليوم . طفت حوالى خمس ساعات دون أن يستوقفنى أو يطلبنى أحد . تلك هى الأحوال .

دنـا : قل ذلك لشركة !

جـو : سجلت على العداد دولارين وعشرين سنتا . ركبت معى سيدة معها كلب ، كانت « مولعة » .... فمنحتنى خطأ ربع دولار « بقشيشا » . فقط لو تستمعين إلى — أننا نتقلب فى الثراء .

ادنـا : أيوه ؟ كم ؟

جـو : تناولت « قهوة و— » فى محل للفول .
(يناولها عملات فضية) .
دولار . أربع قطع .

ادنـا : ايجار الشهر الثانى يحل موعد دفعه غدا .

جـو : لا تنظرى إلى هكذا ، يا أدنا .

ادنـا : إننى أنظر فيك ، لا إليك .. كل شىء كان سيصبح رائعا ! كوخ بجوار الشلال وورود فى بيكاردى . أنت جنرال مفلس ! وإذا كنت تظن أننى سأتحمل الأمر أكثر مما تحملت ، فأنت أحمق مثل بقة .

جـو : لو استطعت لحصلت على عمل آخر . لا توجد أعمال — وأنت تعرفين ذلك .

ادنـا : إنما أعرف أننا فى قاع المحيط .

جـو : وماذا أستطيع أن أفعل ؟

أدنـاه : من رجل الأسرة ، أنا أم أنت ؟

جـو : هذا ليس جوابا . واجهى الحقائق الصلبة . يا للمسيح ، أمنحينى فترة راحة ، أيضاً ! كعكة وقهوة طول اليوم . أنا جوعان أيضاً ، يا حبيبتى . كنت سأبلى بلائى من العمل ، إذا —

أدنـاه : سأفتح علبة سالمون .

جـو : ليس الآن . اخبرينى ماذا أفعل !

ادنـا : أنا لست إلهـا .

جـو : يا إلهى ، أتمنى لو عدت طفلا مرة أخرى ولايكون على أن أفكر فى الدقيقة التالية .

أدنـا : ولكنك لست طفلا وعليك أن تفكر فى الدقيقة التالية . أن لك طفلين أشقرين ينامان فى الغرفة الأخرى . ويحتاجان إلى طعام وكساء . ولن أذكر لك أى شىء آخر — لكننا محاصرون كعربة صغيرة أحاطت بها الثلوج . لمدة خمس سنوات وأنا أتمدد يقظة فى الليل أصغى إلى ضربات قلبى . بالله إلا ما فعلت شيئا ، أعقل ، يا جو . ربما تستطيع أن تكتل أصحابك ، ويمكن أن تقوموا باضراب من أجل أجود أفضل . لقد فعل بابا ذلك أثناء الحرب وكسبوا الجولة . اننى أتحول إلى عجوز شكسة لاجدوى منها .

جـو : (مدافعا عن نفسه) .
الاضرابات لا تجدى !

أدنـا : من قال لك هذا ؟

جـو : بالإضافة إلى أن ذلك يعنى ولا خمسة سنت فى الأسبوع مدة الأضراب . وعندما ينتهى الاضراب يستغنون عنك .

ادنـا : وافرض أنهم استغنوا عنك ، فماذا تخسر ؟

جـو : حسنا ، إن متوسط ما تكسبه الآن هو ستة أوسبعة دولارات فى الأسبوع .

ادنـا : ذلك يسدد الإيجار فقط .

جـو : أنه شىء على أية حال ، ياأدنا .

ادنـا : أنه لا شىء . سيخفضونك إلى ثلاثة وأربعة دولارات قبل أن تعرف . وعندئذ ستقول أيضاً : « ذلك شىء » !

جـو : هناك كثير من سيارات الأجرة فى الشارع ، وتلك هى المشكلة اللعينة بكاملها .

ادنـا : دع الشركة تقلق لذلك ، أيها المغفل الكبير . لوأن سياراتهم لا تكسب ، لكانوا سحبوها من الشوارع . والا فأنت تظن أنهم مستمرون فى العمل فقط من أجل أن يدفعوا إيجار منزل جو ميتشل !

جـو : انت لا تعرفين (الألفبا) ، يا ادنا .

ادنـا : أنا أعرف هذا — رئيسكم يمتصكم أيها الفتيان كل دقيقة . نعم ، ويمتص نساءكم والأطفال المساكين الأبرياء الذين سيكبرون مقوسى الظهور مرضى العظام . حقا ، ما أحسن عصير البرتقال للأطفال ، هكذا أراه مكتوبا مكتوبا فى الصحف . ولكن ، يا لعنة ، أطفالنا نصيبهم الإصابة بالبرد مرة أثر مرة . أنهم يبدون كالأشباح الصغيرة . لم ترنى « الجريب فروت » قط . أخذتها إلى الدكان فى الأسبوع الماضى فأشارت إلى كومة من « الجريب فروت » ، وقالت : « ما هذا ؟ » . يا إلهى ، المفروض يا جو أن العالم لنا جميعا .

جـو : ستوقظينهما .

ادنـا : لا يهم مادمت أستطيع ايقاظك ، ربما .

جـو : لا تهيننى . أن رجلا واحدا لا يستطيع أن يصنع اضرابا .

ادنـا : ومن يقول واحداً ؟ لديك المئات فى نقابتكم العفنة .

جـو : النقابة ليست عفنة .

ادنـا : لا ؟ إذن ماذا يصنعون؟ يجبون اشتراكات ويربتون على ظهوركم؟

جـو : أنهم يضعون خططا .

ادنـا : أى نوع من الخطط ؟

جـو : هم لا يخبروننا .

ادنـا : ان هذا ليشنك جدا . أنهم لايخبرون (جوى) الصغير عمايجرى فى نقابته « الطائفة » . ماذا تظنها — لعبة « بنج بونج ؟ »

جـو : أنت تعرفين أنهم « بلطجية » . ان الفتيان الذين فى مركز الرئاسة لا يترددون فى إطلاق النار عليك مقابل خمسة سنت

ادنـا : ولم تصبر على مثل هذا السوء ؟

جـو : ألا تريدين أن ترينى حيا ؟

ادنـا : (بعد صمت عميق) .

نعم .... لا أظن أننى أريد ذلك ، ياجو . إذا كنت

تستطيع أن تفعل أى شىء فى هذا السبيل ، ولا تفعل .
نعم ، إننى لا أهتم .

جـو : حبيبتى ، أنت لا تفهمين ما ـــ

ادنـا : وأى سائق آخر غير مستعد للكفاح ... « ان شاء الله كلهم يندقوا دق الكفته ! »

جـو : انه شىء واحد لـ....

ادنـا : أبعد يدك ! أنهم فقط لم يطحنونى إلى قطع صغيرة ! ان لدى خططا مختفية ! (تشرع فى خلع مريلتها .)

جـو : إلى أين أنت ذاهبة ؟

ادنـا : ليس هذا من شأنك .

جـو : ماذا فى كمك ؟

ادنـا : من المفروض أن ذراعى فى كمى ، ياعزيزى ، لوكان لى كم ألبسه . (تضع « مريلة » مطوية بعناية على ظهر الكرسى .)

جـو : اخبرينى !

ادنـا : أخبرك بماذا ؟

جـو : أين أنت ذاهبة ؟

ادنـا : ألا تتذكر صديقى القديم ؟

جـو : من ؟

ادنـا : « بدهاس » . مازال يحتفظ بصورتى فى ساعة يده . وهو يكسب ما يكفيه .

جـو : فى الجحيم عما ذا تتحدثين ؟

ادنـا : لقد سمعت أسو أمما أتكلم عنه .

جـو : هل رأيت « بد » منذ أن تزوجنا ؟

ادنـا : ربما .

جـو : او ظننت ... (يقف ناظراً اليها .)

ادنـا : هل ترى الكثير ؟ انصت ، يا صديقى . إذا كنت تظن أننى لن أفعل هذا ، فان ذلك يعنى فقط أنك لا تستطيع أن ترى بوضوح .

جـو : كفى سخفا !

ادنـا : اننا فى الحاضر ، ولسنا فى زمن مضى منذ خمس سنوات . يا جـو .

جـو : هل تعنين أنك ستتركيننى والأطفال ؟

ادنـا : سأتركك فى الحال .

جـو : لا ...

: نعم ! (يستدير جو وهو جالس على كرسى وظهره اليها . نسمع خارج الدائرة المضاءة من مسرح التمثيل بقية أعضاء لجنة الاضراب الجالسين : « أنها مصممة .. أنها مصممة ... الأمر يحدث بهذه الطريقة ... » الخ . يجب أن تستخدم هذه المجموعة استخداما تاما فى تعقيبات مختلفة ، سياسية ، وعاطفية ، وبصفة « كورس » عام . همس ...

ينفث الرئيس البدين الآن سحابة كثيفة من الدخان فى المشهد .)

جـو : (أخيراً) : حسنا ، أظن أنه لم تعد لى قدم أقف عليها .

ادنـا : لا ؟

جـو : (فجأة بجنون) .
لا ، أيتها الحقيرة المنحلة ، لا ! اخرجى من هنا . اذهبى واصطحبى معك صديقك مصارع الثيران فى الناصية وتوقفا فى فندق مريح فى وسط المدينة . من المحتمل أنه كان يأتى إلى هنا كل صباح ويضاجعك بينما أنا أنهك قواى فى الخارج !

ادنـا : انك تزحف مثل الحشرة !

جـو : ستجثين على قدميك مستغفرة فى دقيقة !

ادنـا : انك لا تخيفينى ولا بهذا القدر ! تخيفنى
(تشير بمقدار نصف بوصة من اصبعها) .

جـو : من أجل هذا كدحت ونصبت !

ادنـا : قل هذا لرئيسك !

جـو : هو لا يهمه أمرى ولا أمرك !

ادنـا : ذلك ما أقول .

جـو : لاتغيرى الموضوع !

ادنـا : هذا هو الموضوع ، بعينه ! رئيسك هو الذى صنع الموضوع . أنا لم أره قط فى حياتى ، إلا أنه يضع فى رأسى أفكارا ، سلسلة أفكار بما يعادل ميلا فى الدقيقة . إنه يمنح أطفالك ذلك المرض المزخرف الذى يدعى الكساح . أنه يجعل منك سمكا هلاميا ويضع التجاعيد فى وجهى . هذا هو الموضوع الذى لا مفر منه ، والذى يملأ كل

بوصة فى طريقك ! إنه (رئيسك) يدفعنى إلى أحصان (بدهاس) . فمتى ، متى تعقل —

جـو : لست غبيا كما تظنين ! لكنك تتحدثين كما يتحدث الحمر .

ادنـا : لا أدرى ماذا يعنى ذلك . لكن عندما يصرعك انسان ، فأنت تنهض وتقبل قبضته ! أنت أيها الجبان السخيف .

جـو : إن رجلا واحد لا يستطيع أن —

ادنـا : (بسرور عظيم) .
أنا لا أقول رجلا واحداً ! أعنى مائة ، الفا ، مليونا كاملا ، هذا ما أعنيه . لكن ابدأ فى نقابتك . كتل أولئك السائقين ! اكنسو أولئك « البلطجية » كما تكنسون كومة من القاذورات ! قفوا كما يقف الرجال وصارعوا فى سبيل الأطفال الباكين والزوجات . يا للعنة ! لقد ضقت ذرعا بالعبودية وليالى الأرق .

جـو : (معها) .
بالتأكيد ، بالتأكيد !

ادنـا : نعم . ركبوا على مقدمات أحذيتكم حوافر نحاسية واعرفوا أين ترفسون !

جـو : (يقفز فجأة و يقبل زوجته فى الفم) .
اسمعى . يا أدنا سأذهب الى شارع ١٧٤ لابحث عن الفتى كوستيلو . كان لفتى يقول منذ أيام ... (يكف فجأة) وما حكاية المدعو هاس ؟

ادنـا : اخرج من هنا !

٢ – مساعد المعمل – مشهد استطرادى

« يظهر ميلر ، مساعد معمـــل ، وهو ينظر حـوله ، وفيت من رجال الصـــــناعة »

فيت : أعجبك ؟

ميلر : كثيراً . أنا ما رأيت أبدا مكتبا كهذا فى غير الأفلام .

فيت : نعم ، وانى لأعجب إذا لم يكن القائمون بالزخرفة الداخلية (الديكور) .وباعداد غرف الحمام يأخذون أفكارهم من هوليود . أن بلادنا غير عادية فى هذا الأمر .صابون، مستحضرات تجميل ، ثلاجات كهربائية – فقط دع حرم السيد مستهلك تعلم أن هذه الأشياء تستعملها نجوم السينما مثل (كروفورد) و (جاربو) فتبلغ أحجام المبيعات أكثر مما يسطتيع مصنع واحد أن يدبر !

ميلر : أخشى أن المسألة ليست بهذه البساطة ، يا سيد فيت .

فيت : لا ، أنت على حق – مبالغة فظيعة من جانبى . المنافسة تقطع الرقاب هذه الأيام . السوق ملآ ن إلى الحافة وعلى الفلكيين أن يسرعوا – ويفتحوا المريخ لتوسيع الأسواق .

ميلر : وإلا صار الوضع سيئا جدا !

فيت : سيجار ؟

ميلر : شكراً ، لا أدخن .

فيت : شراب ؟

ميلر : ولا هذا أيضاً ، يا سيد فيت .

فيت : تعجبنى الاستقامة فى عمالى .... أقصد المدربين منهم . أما البولنديون والزنوج فهم أفضل ما يكونون سكارى– ذلك يبعدهم عن الشر . أتعجب لم استدعيتك إلى هنا ؟

ميلر : إذا سمحت لى أن أقول – كثيراً جدا .

فيت : (يربت على ركبة ميلر .) يعجبنى عملك .

ميلر : شكراً .

فيت : ما من سبب يوجب ألا يرتبط بنا شاب موهوب مثلك– منشأتنا تكبر .منظمتنا تكافىء المخلصين مكافآت مجزية . هل رأيت سيجفريد هذا الصباح ؟

ميلر : لم يكن فى المعمل طول اليوم .

فيت : أخبرته أمس أن يزيدك عشرين دولاراً شهريا . تبدأ من هذا الأسبوع .

ميلر : أنت لا تعرف كم ستسعد زوجتى .

فيت : أوه ، أستطيع أن أقدر هذا .(يضحك .)

ميلر : هل ذلك كل شىء ، يا سيد فيت ؟

فيت : نعم ، إلا أننا سننقلك إلى المعمل (ا) منذ الغد . سيجفريد بعلم ذلك . ولهذا السبب استدعيتك . العمل الجديد هام . سيجفريد أثنى عليك ثناء كبيراً كرجل يوثق ب

وستعمل مباشرة تحت اشراف الدكتور بريتر . هل يسعدك ذلك ؟

ميلر : جدا ، انه كيمائى عظيم .

فيت : (يميل إلى الأمام تبدو عليه مظاهر الجد .) نحن نعتقد ذلك ، ياميلر . نعتقد ذلك إلى الحد الذى نطلب منك أن تبقى فى المبنى طول الوقت الذى تعمل فيه معه .

ميلر : تقصد أنام وآكل فى المبنى ؟

فيت : نعم ...

ميلر : يمكن ترتيب ذلك .

فيت : رائع . ستتقدم ، يا ميلر .

ميلر : هل لى أن أسأل عن طبيعة العمل الجديد ؟

فيت : (بعد أن ينظر حوله .) غاز سام ....

ميلر : سـام . !

فيت : أوامر من أعلى . ولاأستطيع أن أخبرك من أين. نوع جديد من الغاز السام للحرب الحديثة .

ميلر : فهمت .

فيت : ألم تعلم أن حربا جديدة توشك أن تنشب ،هل علمت ؟

ميلر : أظن أننى لم أعرف .

فيت : لست بحاجة إلى أن أؤكد أهمية السرية المطلقة .

ميلر : أفهم !

فيت : العالم اليوم معسكر مدجج بالسلاح . عود ثقاب واحد

يشعل الدنيا كلها فى ثمان وأربعين ساعة . والعم سام لن يؤخذ على غرة !

ميلر : (مخاطبا قلمه الرصاص .) يقولون اثنا عشر مليونا قتلوا فى تلك الحرب الأخيرة وعشرون مليونا آخرون جرحوا أوفقدوا .

فيت : ذلك ليس من شأننا أن نقلق له . لوأن الأعمال التجارية الكبرى أصبحت ذات عواطف رقيقة نحو حياة البشر ، لما وجدت أعمال تجارية كبرى من أى نوع !

ميلر : ذهب أخى واثنان من أبناء عمومتى فى الحرب الماضية .

فيت : لقد ماتوا فى سبيل قضية شريفة .

ميلر : أمى تقول « لا » .

فيت : لن تقلق عليك هذه المرة . أنت ذو قيمة كبرى خلف الجبهة .

ميلر : هذا صحيح .

فيت : حسناً يا ميلر ، قابل سيجفريد من أجل أوامر أخرى .

ميلر : كان يجب أن ترى أخى — كان يسطتيع أن يركب عجلة دون استعمال اليدين ...

فيت : من الأفضل أن تنقل بعض الملابس وأدوات حلاقة غدا . تذكر ما قلت — أنت تعمل فى مؤسسة نامية .

ميلر : كان يسطتيع أن يجرى مائة الياردة فى ٩ : ٨ ثانية بالضبط .

فيت : من ؟

ميلر : أخى . إنه فى مقبرة ميوز — آرجون . ذهبت أمى إلى هناك فى ١٩٢٦ ...

فيت : نعم ، هذه الأشياء تقلق .كيف خطك ، يا ميلر ، يقرأ بسهولة ؟

ميلر : لا بأس به .

فيت : مرة كل أسبوع أحب أن أتلقى منك تقريراً :

ميلر : أى نوع من التقارير .

فيت : فقط بضع مائة كلمة مرة كل أسبوع عن تقدم الدكتور برينر .

ميلر : ألا تظن أن من الأفضل أن يأتى ذلك من الدكتور ؟

فيت : لم أطلب منك ذلك .

ميلر : آسف .

فيت : أريد أن أعرف مدى التقدم الذى ينجزه ، سيكون التقرير سراً محضا — بينك وبينى .

ميلر : تعنى أننى ساراقبه ؟

فيت : نعم !

ميلر : أظن أننى لا أستطيع أن أفعل ذلك ....

فيت : زيادة ثلاثين دولارا فى الشهر ....

ميلر : قلت عشرين ...

فيت : ثلاثين !

ميلر : أظن أننى لم أعد لمثل هذا الأمر .

فيت : أربعين ....

ميلر : التجسس ليس من طبعى ، يا سيد فيت !

فيت : أنت تستعمل كلمات قبيحة ، يا سيد ميلر !

ميلر : للنشاط القبيح ؟ نعم !

فيت : فكر فى الأمر ، يا ميلر .فرص رائعة لك ....

ميلر : لا .

فيت : أنت تقوم بعمل ما لبلادك . تضمن للولايات المتحدة أن يكون لنا ، عندما يبدأ أولئك اليابانيون الملاعين أى عراك ، أسلحة رادعة تسندنا !
ألا تقرأ الصحف ، يا ميلر ؟

ميلر : لا شىء عدا « اندى جمب » .

فيت : لو كنت مطلعا على بواطن الأمور ، لعرفت اننى اتحدث عن الحقيقة العارية ! والآن ، أنا لا أطلب منك أن تتخذ قرارا فى الحال . فكر فى الأمر خلال فترة الغداء .

ميلر : لا .

فيت : هل اتخذت قرارك فعلا ؟

ميلر : أخشى أن يكون الأمر كذلك .

فيت : وتدرك العواقب ؟

ميلر : أفقد الترقية .

ميلر : وعملى !

فيت فى : وعملك !

ميلر آن : أنت تسىء فهمى —

ميلر واحد : أفضل أن أحفر خنادق على أن أفعل ذلك !

فيت : ذلك عمل كبير للأجانب .

ميلر : أما الخسة والابتزاز — وصناعة الغاز السام — فـ للأمريكان ؟

فيت : ذلك من شأنك .

ميلر : لقد اتخذت قراري .

فيت : مافى الأمر جرح للمشاعر ؟

ميلر : بالتأكيد ، فيه جرح للمشاعر ! أنا لست النمط المتمدين ، يا سيد فيت . أنا لا أتمتع بأى شىء من الدماثة أوالتفلسف. فيه الكثيرمن جرح المشاعر ! يكفى لأن يجعلنى أريد أن الكمك وكل الذين من نوعك فى الفم تماما !

(يفعل ذلك بالضبط .)

اظـــلام

٣ ــ السائق الشاب وفتـــاته

« يبدأ المشهد بفتاة واخيها . فلورنس فى انتظـــار ســـيد لياخذها الى الرقص »

فلورنس : لى الحق أن أنال شيئا من الحياة . لا أدخن ، لاأشرب. ولذلك ، إذا أراد سيد أن يأخذنى للرقص ، فسأذهب. ربما لو كنت تحب لما تحدثت بهذه الحدة .

ارف : أنا أقول ذلك لصالحك .

فلورنس : لا تكن طيبا معى إلى هذا الحد.

ارف : أمنا مريضة فى فراشها وانك ستسببين لها قلقا يذهب بهاإلى قبرها . هى لا تريد ذلك الفتى يتسكع حول البيت ولاتريدك أن تقابليه فى منتزه « كروتونا » .

فلورنس : سأقابله فى أى وقت أشاء !

ارف : أن تفعلى ، فان أخاك سيولى الأمر عنايته بطريقته الخاصة . وبيد واحدة فقط ، أيضاً !

فلورنس : لماذا تقفون جميعكم ضده ؟

ارف : ماما قالت لك عشر مرات ــ المسألة لا تتعلق به . المسألة هى أنه لا شىء لديه . نحن نعرف ، بالتأكيد ، أنه جاد ؛ وأنه متعلق بك . إلا أن ذلك لا يحل ولا يربط .

فلورنس : كان سائقو التاكسيات يكسبون مالا كثيراً .

ارف : واليوم يكسبون خمسة أو ستة دولارات فى الأسبوع . ربما تريدين أن تنشئ عائلة على ذلك . ثم تعودين هنا لتعيشى معنا مرة أخرى وسيكون على أن أعول أسرتين فى بيت واحد . حسنا ... ذلك لن يكون إلا على جثتى .

فلورنس : ارف ، لا يهمنى — أنا أحبه !

ارف : أنت فتاة صغيرة بأفكار نصف ناضجة !

فلورنس : انى أقف هناك خلف « النصبة » فى المقهى طول اليوم . أفكر فيه —

ارف : لو فكرت فى ماما لكان أفضل .

فلورنس : ألا أعتنى بها كل ليلة عندما أعود ؟ ألا أطبخ العشاء وأكوى قمصانك و... لا أنال منك إلا شر الجزاء . لا تحاول أن تسكتنى !
أنا أسهم ببضع دولارات فى هذا البيت ، أيضاً .ألاترى أننى أرغب فى شىء ما آخر من هذه الحياة . بالتأكيد ، أريد هوى ، حبا ، أطفالا . أريد كل شىء فى الحياة أستطيع الحصول عليه .

ارف : اعتنى بأمك ولاحظى خطواتك !

فلورنس : وإن لم أفعل ؟

ارف : أخوك سيلاحظها نيابة عنك !

فلورنس : تستطيع أن تتحدث بتلك الطريقة إلى فتاة ...

ارف : وسأتحدث بتلك الطريقة إلى فتاك أيضاً ، ولن يكون بالكلمات ! فلورى ، لوكان لك عينان لأبصرت أننا نتحدث من أجل صالحك الخاص . هذا الوقت ليس هو الوقت الملائم للزواج .
ربما فيما بعد —

فورنس : « ربما فيما بعد » لا يأتى أبداً بالنسبة لى ، مع ذلك . لماذا لا نرسل ماما إلى مستشفى ؟ تستطيع أن تموت هناك فى سلام بدلا من أن تظل تراقب الساعة على رف المدفأة طول اليوم .

ارف : ذلك يحتاج إلى مال . وهو مالا نملك !

فلورنس : المال ، المال ، المال !

ارف : لا تغيرى الموضوع .

فلورنس : هذا هو الموضوع !

ارف : ستكفين عن رؤيته ؟ (تنصرف عنه) يا بنيتى ، أنا أتذكرك عندما كنت طفلة تتدلى ضفائرك على ظهرك . والآن على أن أقف هنا أصرخ فيك هكذا .

فلورنس : سأتحدث معه ، يا ارف .

ارف : متى ؟

فلورنس : طلبت منه أن يأتى إلى هنا الليلة . سننهى الموضوع .

ارف : لا تكونى رقيقة معه . أيامنا هذه لا تتناسب مع الرقة . عليك أن تكونى شديدة كالصخر وإلا غلبت .

فلورنس : لقد اكتشفت ذلك . ها هو الجرس يرن . اخرج البيضة

التى سلقتها لماما من الموقد . اتركنا لحالنا ، يا ارف
(—يدخل سيد — ينظر الرجلان أحدهما إلى الآخر ، لثانية .
يخرج ارف .)

سيـــد : (يدخل) هالو ، فلورى .

فلورنس : هالو ، حبيبى ، تبدو متعبا .

سيـــد : كلا ، أحتاج إلى حلاقة .

فلورنس : اسحب كرسيك قرب النار وسأطلب براندى وصودا بالتليفون .... مثلما يفعلون فى الأفلام .

سيـــد : لو كنا فى فيلم لأحضرت معى باقة كبيرة من الورد .

فلورنس : ما حجمها ؟

سيـــد : خمسون أو ستون دستة — من النوع الطويل السيقان — كبيرة كذلك اا ...

فلورنس : أنت يا « مسطول » ...

سيـــد : ثوبك الباريسى جميل .

فلورنس : (تتظاهر بالعظمة)
نعم ، يا بيرسى ، فشرائط القطيفة الطويلة تعود من جديد . قالت لى اليوم مدام لا فارج أن الملكة مارى نفسها هى التى صممتها .

سيـــد : الله ، الله ... !

فلورنس : كل أميرة فى البلقان تلبس ثوبا كهذا .
(تتعاظم)

سيـــد : ابقى كما أنت .

(يمثل بيديه وأنفه لما لو كان يصورها واضعا إبهامه على أنفه ويقلد باليد الأخرى صوت آلة التصوير . فجأة تترك تلك الوقفة وتذهب إليه مسرعة ، لتعانقه وتقبله بحب . أخيراً) :

سيـــد : تبدين مجهدة ، يا فلورى .

فلورنس : لا ، أحتاج فقط إلى حلاقة . (تضحك مرتجفة .)

سيـــد : هل أنت قلقة على أمك ؟

فلورنس : لا .

سيـــد : ما الذى يشغل بالك ؟

فلورنس : الحرب الفرنسية الهندية .

سيـــد : ما الذى يشغل بالك ؟

فلورنس : نحن ، ياسيد ، ليلا ونهاراً ، ياسيد !

سيـــد : صدمت اليوم ناقلة بيرة . كانت مصيبة !
كنت أسوق وأنا أفكر فينا ، أيضاً ، لست بحاجة إلى أن تقولى شيئاً — أعرف ما الذى يشغل بالك . أنا كسم الفيران هنا .

فلورنس : ليس بالنسبة إلى ....

سيـــد : أعرف بالنسبة لمن .... وأعرف لماذا . ولا ألومهم . مرت ثلاث سنوات الآن ونحن مخطوبان ....

فلورنس : ذلك وقت طويل ....

سيـــد : أخى سام انضم إلى البحرية هذا الصباح — أخذ فسحة بتلك الطريقة . سوف يرسلونه إلى كوبا مع الراقصات

« المبتذلات » ، أنه لا يعرف شيئاً ، ذلك الغبى لاعب كرة السلة !

فلورنس : وأنت أحذر أن تفعل ذلك .

سيد : لا تقلقى ، أنا لست من النوع الذى يهرب . لكنى ضقت ذرعاً بكونى كلباً . يا صغيرتى ، أكاد أختنق . لست بحاجة إلى أن أسألك عما يشغل بالك . أنا أعرف منذ البداية ، لأننى أفكر أيضاً فى نفس الأشياء .

فلورنس : المسألة إما نعم أولا — ولا شىء بين بين .

سيد : والجواب لا — كلافتة كهربائية كبيرة تطل على برودواى !

فلورنس : أردنا أن يكون لنا أطفال ....

سيد : هذا النوع من الحياة ليس من أجل الكلاب التى هى نحن . يا للمسيح ، يا صغيرتى ! أحس بما يشبه الرعد فى صدرى عندما نكون معا . لو انطلقنا معاً فربما استطعت أن أجابه الدنيا وأبصق فى وجهها — أبصق فى عينها كرجل يجد نفسه مضطراً لأن يفعل هذا . اللعنة ، انها محاولة منى أن أصبح رجلا على الأرض . اثنان معاً فى الحياة.

فلورنس : لكن شيئاً ما يريدنا أن نكون فى وحشة — نزحف وحيدين فى الظلام . أو يريدوننا أن نقع فى الفخ .

سيد : حقاً ، هكذا يريدنا الرجال الكبار ذوو المال الوفير .

فلورنس : انهم يهينوننا أبلغ إهانة —

سيد : بابقائنا فى الظلام نجهل الظلم الذى يحل بنا مالياً . أن لديهم القدرة والخسة ليحافظوا على هذا الظلام . هم يعلمون أنهم إذا تنازلوا بمقدار بوصة فقط ، فإن الكلاب أمثالنا

سيهجمون عليهم جميعاً — كالمحيط يكتسحهم ويلقى بهم فى الجحيم ، وتظل الأمواج تتقاذفهم وكل منهم كالعصفور المنتفض والنجوم تتطاير من آذانهم وأنوفهم .
لست أهذى ، يا فلورى —

فلورنس : أعرف أنك لا تهذى ، أعرف .

سيد : ليس لدى الكلمات لأعبر لك عما أحس . لم أكمل الدراسة ....

فلورنس : أعرف ...

سيد : لكن المسألة نسبية ، كما يقول الأساتذة . اشتغلنا فوق الطاقة لنرسله إلى الكلية — أقصد أخى الصغير سام — وانظرى ما صنع — انضم إلى البحرية ! الغبى لا يدرك أن ورق اللعب لنا جميعاً . والغنى يعطى نفسه الأوراق الرابحة . ثم يعطينا أنا وأنت ورقاً زائفاً مثل زوج عشرة أو ما شابه ذلك . ثم تظل تخسر الأدوار لأن الورق مكوم ضدك . ثم يقول لك : ماذا جرى لك ، لم لا تستطيع أن تكسب — ويضيف قائلا ليس هناك غش . ويصدقها الأطفال أمثال أخى لأنهم لا يعرفون ، بكل ما تعلموه لا يعرفون شيئاً . لكن انتظرى دقيقة ! ألا يأتى إليك ويقول — هذا المللونير بكل ما حوله من صخب الدعاية — اسمع يا سام أو سيد أو أياً كان اسمك ، أنت لا تصلح لشىء ، لكن ها هى ذى فرصة ، العالم كله سيعرف من أنت . ويقول ، نعم سيدى ، أصعد على ظهر تلك السفينة وقاتل أولئك الأنذال أولاد الحرام الذين يحيلون الدنيا إلى مكان قذر للعيش . اليابانيون ، الترك ، اليونانيون :

خذ بندقية — اقتل الأنجاس كبطل حقيقى ، كأمريكى حقيقى ، كن بطلا ! ومن يكون الفتى الذى تسدد إليه طعناتك؟ فتى حقير حقاً ، مثلك تماماً ، لأنهم لا يتركونه يأخذ أكثر من زوج عشرات ، أيضاً . هو فى تلك الأرض الأجنبية فتى مثلى ومثل سام ، فتى يريد أطفالا مثلما تريدين ويريد شمساً حارة تلوح وجهه ! انهم سيدربون سام ليصوب السلاح فى الاتجاه الخاطىء ، ذلك لأبله لاعب كرة السلة .

فلورنس : ان فى حلقى غصة ، يا حبيبى .

طيد : أنت وأنا — حتى غرفة ، مجرد غرفة فى أى مكان نجلس فيها لم نستطع أن ندبر .

فلورنس : المنتزه كان لطيفاً ....

سيد : فى الشتاء ؟ وفى الممرات ... أنا مسرور أننا لم نجتمع قط . بهذه الطريقة لا ندرك ما فقدنا .

فلورنس : (بانفجار)
سيد ، سأذهب معك — سنبحث عن غرفة فى أى مكان .

سيد : لا ... هم على حق . إذا لم نستطع متكاتفين أن نصعد أعلى من هذا الحد — فمن الأفضل أن نبقى متباعدين .

فلورنس : أقسم بالله أننى لا أهتم .

سيد : بل سوف تهتمين — فى سنة ، فى سنتين ، ستلعنين هذا اليوم . اننى أرى هذا وكأنه قد حدث .

فلورنس : آه ، يا سيد ....

سيد : بالتأكيد ، أنا أعرف . وعلينا أن نواجه الدواهى الزرقاء

يا صغيرتى — مصائب سنة ١٩٣٥ . أنا أتكلم بهذه الطريقة لأنى أحبك . لو لم أكن أحبك ، فما كنت لأهتم ....

فلورنس : سنعمل معاً ، سوف —

سيد : وماذا عن العواقب ؟ أسرتك بحاجة إلى دولاراتك التسعة . وأسرتى —

فلورنس : لا أعبأ بهم !

سيد : أصبحت ذات شخصية مستقلة ، يا فلورى . فلورى الصغيرة كنارى فى قفص .

فلورنس : لا تسخر بى .

سيد : أنا لا أسخر بك يا صغيرتى .

فلورى : بلى ، انك تهزأ بى .

سيد : أنا لا أهزل . (يقفان كل منهما ينظر إلى الآخر ، لا يقويان على الكلام . أخيراً يستدير نحو فونغراف صغير ، ويدير اسطوانة تعزف نغماً راقصاً مبتذلا حزيناً . يأتى بحركة من يده ، تقبل نحوه . يبدآن فى الرقص ببطء . يتماسكان بشدة كما لو كانا سيندمجان . تتوقف الموسيقى لكن صوت احتكاك الابرة على الاسطوانة يستمر إلى نهاية المشهد . يتوقفان عن الرقص . يرخى أخيراً من قبضتها عليه ويجلسها على الأريكة ، حيث تجلس متوترة ، متوقعة شيئاً .)

سيد : هالو ، صغيرتى .

فلورنس : هالـــو .
(يقفان لفترة وجيزة كما لو كانا فى حلم .)

سيد : (أخيراً)

وداعاً ، يا صغيرتى .

(ينتظر رداً . لكنها تبقى صامتة . ينظران ، بعضهما إلى بعض .)

سيـــد : ألم تشاهدى أبداً تقليدى لبات رونى ؟

(يصفر أغنية « روزى أوجرادى » ويصاحب الصفير بدق خفيف من حذائه . يتوقف . يسأل :)

سيـــد : ألا تحبينها .

فلورنس : (أخيراً) . : لا .

(تدفن وجهها فى يديها . فجأة يركع على ركبتيه ويدفن وجهه فى حجرها .)

اظـــلام

٤ ــ جاسوس على العمال ــ مشهد استطرادى

فات : أنتم لا تعلمون كم نعمل من أجلكم . والكلام الكثير لن يساعدكم . يا للعنة . ألا تنظرون أبداً إلى سجل الأعمال مثلى ؟ انظروا إلى صناعتكم أنتم . تذكروا ماحدث عندما أضرب السواقو ن فى (فيلى) منذ ثلاثة أشهر ! وأين فيلى ؟ أهى على بعد ألف ميل ؟ ساعة بالقطار .

صـــوت : بل ساعتين ! !

فات : ساعتين ... وما هو الفرق . دعونا نستمع إلى شخص ذى تجارب عملية لنقف وراءه . يوجد هنا ،يا اخوان ،

رجل شاهد موكب فيلى بكامله ، وأضرب مع زملائه ، وعانى مثلما عانوا ــ ووضع فى القائمةالسوداء بعد ماعادوا . ومن أجل ذلك هو هنا . ان لديه كلمة لها أهميتها الكبرى ليقولها . (يعلن) : توم كلايتون !

(عندما ينهض كلايتون من بين المشاهدين ، يصفق له فات تصفيقاً لا يجد من المستمعين إلا تجاوباً متقطعاً . يتقدم كلايتون .)

اخوانى ، هذا رجل ذو تجربة عملية فى الاضراب ــ توم كلايتون من فيلى الصغيرة القديمة

كلايتون : (شخص نحيف متواضع) اخوانى ،لا أمانع فى أن تصرخوا

فى وجهى محقرين. لو ظننت أنه قد يساعدنا نحن السواقين ، للحصول على شروط حياة أفضل ، أن تمشوا على جثتى وتقطعونى إرباً إربا ، لتركتكم تفعلون ذلك . أنا نفسى واحد منكم . ولكننى أريد أن أقول لكم إن هارى فات على صواب . لم أقض فى العمل هنا فى المدينة الكبيرة إلا خمسة أسابيع ، إلا أننى أدرك الظروف مثلكم تماماً . أنتم تدركون الحال — لا تحتاجون إلى طويل وقت لتدركوا المواقف الحساسة ، بصرف النظر عن أين تحلون .

صوت واضح : (من بين المشاهدين)

اجلس !

كلايتون : لكن فات على صواب . قادتنا على صواب . الوقت غير مناسب . مثل ذلك مثل الثمرة لا تسقط من الشجرة حتى تنضج .

صوت واضح : اجلس أنت يا ثمرة !

فات : (ناهضاً على قدميه)

خلوا بالكم منه ، يافتيان .

صــوت : (من بين المشاهدين يصارع)

لا يقترب منى أحد .

(عراك بين المشاهدين وأخيراً يصعد صاحب الصوت مهرولا على المسرح ويقول للخطيب)

من أين التقطت هذا الاسم ، أيها اللعين !

كلايتون ! هذا الفار اسمه كلانسى ، من آل كلانسى القدامى ، منذ زمن طويل ! ثمرة ! كدت أتصبب عرقاً وأنا أصغى إلى ذلك الآخر !

فات : (يصاحبه الرجل المسلح)

هذا المكان ليس حظيرة ! ماذا تظن نفسك تصنع ها هنا !

نفس الصوت : افضح فأرا !

فات : لن تستطيع أن تفلت ولن أفوتها لك !

أخرجوه من هنا ، فى داهية .

الصوت : (يعد نفسه للتشبث بموقعه)

جرب أنت نفسك ... عندما يخلع ذلك الفتى اطماره .... أنت تعرف من هو ؟ انه جاسوس للشركة .

فات : من تكو أنت حتى تصنع —

الصوت : أنا أدفع اشتراكات لهذه النقابة ، منذ أربع سنوات ، ذلك هو أنا ! ولى كل الحق . وهذا الفأر المتلصص لن يدخل هنا بمثل تلك الأفكار . أنت تعرف سجل أعماله دعنى أكشف ما —

فات : عليك أن تثبت كل هذا والا عرفتك قدرك فى كل مجتمع للسواقين فى المدينة !

الصوت : إن لى الحق . كل الحق . انظر إليه ، انه لا ينطق مقاطعاً ، أو محتجاً !

كلايتون : أنت كذاب ، أنا لم أرك من قبل أبداً !

الصوت : أيها الفتيان ، لقد قضى سنتين فى مناجم الفحم يحطم كل تنظيم تقع عليه يده . خمسون فتى وضعهم فى السجن . ان تحركاته يتسع مداها ليشمل الشاطىء الشرقى بأكمله — فى صناعات الشحن والتفريغ ، والنسيج ، والصلب — كل شىء يخطر على البال . والآن —

كلايتون : هذا كذب !

الصوت : وهو الآن يعمل لحساب منشأة برجمان فى دائرة كولمبس ، التى تمون بالفتران كل صناعة فى البلد قبل الاضرابات وأثناءها وبعدها .

(ينزل بطل المشهد الاستطرادى التالى ويقف إلى جانبه مع بقية رجال اللجنة) .

كلايتون : انه يحاول أن يخرب الاجتماع ، أيها الزملاء !

الصوت : لن نفتشك للبحث عن وثائق اثبات شخصيتك ....

كريتون : ليس لدى ما أخفيه. سكرتيركم يعرف أننى رجل صريح .

الصوت : بالتأكيد ، أنتم تعلمون ، أيها الفتيان ، من يكون هذا الكلب ؟

كلايتون : أنا لم أرك من قبل أبداً !

الصوت : لقد نمت معه فى سرير واحد ست عشرة سنة ، أيها الفتيان : انه أخى الحقير !!

فات : (بعد فترة صمت)

أهذا صحيح ؟

(كلايتون لا يجيب .)

الصوت : (لكلايتون)

اغرب قبل أن أدق عنقك !

(يبتعد كلايتون منحدراً إلى الممشى الأوسط . الصوت يقول ، وهو يلاحظه) :

الصوت : تذكروا صورته — لن يستطيع تبديل ذلك — كلانسى !

(ثم يقول وهو واقف فى مكانه)

كان سيئاً جداً ألا تدرك هذا ، يا فات !

(بعد صمت)

ان شجرة أسرة كلانسى تنجب مجانين !

(منعزلا يبدو بطل المشهد الاستطرادى التالى واقفاً بوضوح) .

اظــــلام

٥ – الممثل الشاب

مكتب منتج فى نيويورك . الحاضران كاتبة اختزال وممثل شاب . هى منشغلة بالطباعة وهو منتظر وبيده « كارت » .

السكرتيرة : هو يأخذ حماماً دافئاً ... ويقول – يجب أن تنتظر .

فيليبس (الممثل) : هل قلت حماما ؟ وأين ؟

السكرتيرة : هل ترى ذلك الباب ؟ انه يؤدى تماماً إلى شقته .

فيليبس : من هنالك ؟

السكرتيرة : انه هناك ، يا سيد ، متمدد فى حمام معطر ساخن . لاتقل إننى قلت هذا .

فيليبس : لا يا شيخة !

السكرتيرة : إن لديه مخدعاً شرقياً . هل تستطيع أن تتصور ذلك الايرلندى العجوز يحرق أعشاباً صينية فى حجرة النوم ؟ وسرادقاً وردياً كبيراً فوق أريكة توزيع الأدوار .

فيليبس : وما أريكة توزيع الأدوار تلك ؟

السكرتيرة : وما تلك ؟ ايه ، أنت من الأدغال ؟

فيليبس : نعم ؟ ماذا قلت ؟

السكرتيرة : (تشمر كمها ، وتأتى باشارات صامتة متقنة) :

لست من أرصفة نيويورك ... فهمت ؟

فيلبس : أوه ، أنت على صواب . عامان فى الأعمال المسرحية : أحدهما فى شيكاغو .

السكرتيرة : لا تخبره ، ياذا الوجه الطفولى . انه لن يعرف الممثل الجيد ، لو وقع عليه فى الظلام . قل إنك قضيت عامين مع « الفرقة » وعامين مع « مسرح الجيلد » .

فيلبس : أحب أن أكون مع « الجيلد » . يقولون –

السكرتيرة : لن يدرك الفرق . لا تقل أننى أخبرتك .

فيليبس : فى الواقع أنا مثلت مع واتسن فندلاى فى « طيور البكور . »

السكرتيرة : (بنظرة تسبب له الارتباك) لا تخبره بذلك !

فيليبس : انه منتج كبير ، أقصد السيد (جرادى) ليتنى أملك ما يملك من مال . ألا تتمنين ذلك ؟

السكرتيرة : أنا قلبى نظيف ، يا سيد . انى أحب الناس ! (على وشك الخروج ومعها خطابات مطبوعة) لا تتحرك من هنا – يا سيد فيليبس . يمكن أن تكون النمط المطلوب . لو كنت امرأة –

فيليبس : من فضلك ، دقيقة فقط ... أرجوك .... أنا بحاجة إلى العمـــل .

السكرتيرة : عجباً !

فيليبس : أعنى ... لا أدرى على أى جرس أضغط ، بينما أنت تدرين . كان والدى يقول – وكان لنا محطة بنزين فى كليفلاند قبل

الأزمة – كان يقول : « أعرف على أى جرس تضغط ، وستتصل . »

السكرتيرة : لست أنا الجرس الذى يمكنك الضغط عليه ، يا سيد ! والرنين الذى أحدثه ، فى هذه السنوات الأخيرة ، ليس هو الرنين الصحيح .

فيليبس : لا ندرى من أين نأتى بالوجبة التالية . إننا –

السكرتيرة : ربما ... سأقرضك دولارا ؟

فيليبس : شكراً جزيلا : ان ذلك لن يغنى .

السكرتيرة : واحد من أبناء أسر فرجينيا العريقة ؟ أنوف ؟

فيليبس : أوه ، ليس الأمر كذلك . إن لى زوجة . وطفلنا البكر سيفد علينا فى الشهر القادم ... وهكذا ... فالدولار لا يساعد كثيراً .

السكرتيرة : متورط ؟

فيليبس : أنا أحب زوجتى !

السكرتيرة : حسناً ، أنت تحبها ! معذرة ! أنت تزوجتها. ولا تقدر أن تعولها . لا ... لا ألومك . لكنكم حمقى ، أعنى الممثلين جميعاً ، الشيوخ والشبان ! أراكم تستعرضون أنفسكم داخلين خارجين طول اليوم . أنت مازال التفاح على وجنتيك وما يزال لك مشابك لأزرارك. ولكن فى خلال ستة أشهر ستصبح مثلهم – تمثلون دوراً : كخيلاء اليشبه – تلك هى الكلمة الفرنسية لسمك القد الميت ، الذنب ليس

ذنبهم إما أن تصير هكذا أو تنهزم . أى نوع من العمل هذا بالنسبة لرجل رشيد ؟

فيليبس : عندما يكون على المرء أن يكسب لقمة العيش –

السكرتيرة : أعرف ، لكن –

فيليبس : لا شىء آخر يمكن عمله . لو استطعت الحصول على شىء آخر –

السكرتيرة : ستقبله !

فيليبس : أى شىء !

السكرتيرة : تخبرنى أنا ! أنا التى أعول أخوين !

(يدخل الآن السيد جرادى ، يمثل دوره فات) السيد براون ارسل هذا الشاب .

جرادى : كلمى المستشفى : اسألى كيف حال بوريس .

(تطيع وتخرج)

فيليبس : صباح الخير ، يا سيد جرادى ...

جرادى : صباح القرف !

فيليبس : السيد برون أرسلنى (يقدم الكارت) .

جرادى : قدسمعت ذلك مرة من قبل .

فيليبس : معذرة ....

جرادى : تجاربك ؟

فيليبس : أوه ، نعم ....

جرادى : وأين ؟

فيليبس : سنتين فى الأعمال المسرحية ، يا سيد . سنة فى « مسرح اللعنة » ، فى شيكاغو ....

جرادى : هل ذلك كل شيء ؟

فيليبس : (مرتبكاً)
أيضاً ... مع (مسرح الجيلد) ... كنت هناك ...

جرادى : ما رأيتك أبداً فى عرض (للجيلد) !

فيليبس : كنت فى طريقى للظهور ، أقصد .. كنت احتياطيا للسيد لنت ...

جرادى : أى دور ؟
(يعجز فيليبس عن الإجابة)
أنت كذاب حقير ، يا بنى .

فيليبس : انى كنت ...

جرادى : لا تبدو أنك كما أريد . لاأستطيع فهم براون هذا . أحتاج إلى رجل ضخم يمثل جنديا . ولا جندى قدر بقى فى برودواى ! كلهم فى السينما ، ولم يبق لدينا إلا أشباه الرجال !
(ينصرف لعمله على المكتب)

فيليبس : (يمثل فى الحال دور الجندى)
كنت فى ك . ت . ض . ا . فى الكلية .... فى كتيبة تدريب ضباط الاحتياط كنا نتدرب مرتين كل أسبوع ...

جرادى : ذلك لن يجدى .

فيليبس : ببنادق حقيقية .
(ينتظر)
سيد جرادى ، وزنى مائة وخمسة وخمسون رطلا !

فيليبس : منذ كم سنة ؟ هل بقيت تتناول طعامك بانتظام منذ تركت الكلية ؟

فيليبس : (بحماس)
سيد جرادى ، أستطيع أن أمثل دور الجندى . أستطيع أن أملأه وأمثله . أن أجعله —

جرادى : هل تظن أنى أدير هنا مدرسة حقيرة للتمثيل ؟

فيليبس : قسما بالله إننى أستطيع ! إننى محتاج إلى العمل — لذلك السبب أستطيع أن أؤديه ! انى قوى . وأعرف عملى . ستحصل منى على تمثيل من الدرجة الأولى . لأننى فى حاجة إلى العمل ! زوجتى تنتظر طفلا فى ظرف بضعة أسابيع . إننا بحاجة إلى المال . أعطنى فرصة !

جرادى : وماذا يهمنى إذا كنت تستطيع أن تمثل الدور . اننى أرثى لطفلك . استعمل عقلك ، يا بنى . مسرح المدينة مختلف . نحن هنا لدينا استثمار يجب أن نحميه . وعندما أرمى فى عرض واحد خمسة عشر ألف دولار ، فأنا لا أخاطر باستخدام شاب حدث . نحن نعطى الأدوار لنمط معين !

فيليبس : أنا فنان ! أستطيع أن —

جرادى : ذلك هو الصداع الذى تعانيه . لا أحد يهتم بالفنانين هنا .

تستطيع أن تحصل على حزمة كبيرة منهم هنا على أية ناصية مقابل خمسة سنت . مرتان متتاليتان من الفشل ثم لن يعطف عليك أحد فى هذا الشارع القذر — الله فقط ، وهو لا يدخل فى حسابنا . نحن نحافظ على الاستثمارات : نوزع الأدوار حسب أنماط معينة . وجهك وطولك ، لا روحك ، هما كل ما نطلب ، يابنى . يسوع المسيح نفسه لا يستطيع تمثيل دور الجندى فى هذا العرض .... بكل موهبته .

(يرسم علامة الصليب على نفسه فى ندم عاجل على ملاحظته) .

فيليبس : أى شىء .... قطعة صغيرة ، حركة ؟

جرادى : آسف : الأدوار قليلة .

(ينظر فى أوراق على المكتب)

جرب روسيا ، يا بنى . سمعت أن المجال هناك واسع .

فيليبس : مدير مسرح ؟ مساعد ؟

جرادى : كله ملآن ، آسف .

(يقف ويكرمش عدداً من الأوراق من فوق المكتب)

حظاً سعيداً فى وقت آخر .

فيليبس : شكراً ...

جرادى : مر بين وقت وآخر .

(يعبر على وشك الخروج)

المرء لا يدرى فى أى وقت تسنح الـ ...

(تدخل السكرتيرة بأوراق لتضعها على المكتب)

ماذا قالوا فى المستشفى ؟

السكرتيرة : حاله أفضل ، يا سيد جرادى

جرادى : مرتـــاح ؟

السكرتيرة : قال الدكتور مارتس أن بوريس حالته تتحسن أكثر مما كان يتوقع .

جرادى : عملية فظيعة !

السكرتير : نعم ...

جرادى : (متجشئا)

أخبرى الغلام الزنجى أن يرسل لى « برومو سلتزر » .

السكرتيرة : حسناً ، يا سيد جرادى .

(يخرج)

بوريس كان يريد صديقات .

فيليبس : ماذا ؟

السكرتيرة : ولهذا أجروا له عملية ...... ياللكلب المسكين !

فيليبس : كلب ؟

السكرتيرة : كلبه الرومى من فصيلة (الولف) ! نفس الشىء يجرونه لك ، ولكنك لا تعلم ! (فجأة) هل تريد نصيحة ؟ فى المكتب التالى ، لا تدعهم يرونك مكتئباً . إنهم لا يحبون ذلك . إن هذا يجعلهم يرتجفون .

فيليبس : انك تعاملينى كانسان . شكرا ...

السكرتيرة : أنت انسان !

فيليبس : كنت أظن ذلك .

السكرتيرة : انه يريد برومو ليزيل أثر السكر .

(تذهب إلى الباب)

هل تريد ذلك الدولار ؟

فيليبس : انه لن يساعد كثيراً .

السكرتيرة : دولار واحد يشترى عشرة أرغفة ، يا سيد . أو دولار واحد يشترى تسعة أرغفة ونسخة من « البيان الشيوعى » تعلم وأنت تأكل.

اقرأ وأنت تسير مسرعاً ...

فيليبس : « البيان » ؟ وما ذلك ؟

(يأخذ الدولار)

ما الذى قلته ...... البيان ؟

السكرتيرة : توقف وأنت فى طريق الخروج — سأعطيك نسخة . من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا ، يا رفيق فيليبس ! « ورأيت أرضاً جديدة وسماء جديدة ، لأن الأرض الأولى والسماء الأولى كانتا اندثرتا ، ولم يعد هناك بحر . »

فيليبس : أنا لا أفهم هذا ...

السكرتيرة : إننى أقول إن الوديع لن يرث الأرض !

فيليبس : لا ؟

السكرتيرة : الثائر المتمرد ! اخرج إلى النور يا رفيق .

اظـــلام

٦ — الطبيب المقيم — مشهد استطرادى

« الدكتور بارنز ، وهو رجل كهل مهيب ، يتحدث فى التليفون. يرتدى معطفا ابيض »

الدكتور بارنز : لا ، أنا أبديت رأيى مرتين . ولكنك غلبتنى . وأنت بنفسك فعلت هذا بالدكتور بنجامين . ولذلك تستطيع إخباره بنفسك .

(يضع سماعة التلفون غاضبا . وبينما هو يوشك أن يصب لنفسه شرابا من قارورة على المنضدة تسمع طرقة على الباب .)

بارنز : من هناك ؟

بنجامين : (من الخارج .)

من فضلك هل أستطيع أن أراك دقيقة ؟

بارنز : (يخفى القارورة) .

أدخل ، يادكتور بنجامين ، أدخل .

بنجامين : الأمر هام — اعذرنى — لقد وضعوا ليدز فى مكانى — وهو يجرى عملية للسيدة لويس — استئصال الرحم — وذلك من صميم عملى . لقد غسلت وأعددت كل شىء ... ثم اخبرونى فى آخر دقيقة . أنا لا أمانع فى أن يحل أحد محلى ،

يا دكتور ، لكن ليدز فى منتهى الغباء . كان يجب ألا يسمح له بأن —

بارنز : (بجفاء) .
ليدز هو ابن أخ للسناتور ليدز .

بنجامين : إنه فى غاية العجز .

بارنز : (يغير الموضوع بوضوح ، يلتقط أحد دوارق المعمل) .
إنهم يقومون بعمل عظيم فى جراحة المخ هذه الأيام .
هذه عينة رائعة جدا ...

بنجامين : أنا آسف ظننت أنك ستهتم بالأمر .

بارنز : (مازال يفحص الدورق) حسنا إنى مهتم ، أيها الشاب !
تذكر فقط أنها حالة من حالات الإحسان !

بنجامين : طبعا . ماكانوا ليسمحوا بذلك ولو الثانية ، لوكان الأمر خلاف ذلك .

بارنز : هل حياتها فى خطر ؟

بنجامين : بالطبع ! أنت تدرك خطورة الحالة !

بارنز : ادر نظرك الثاقب إلى ناحية أخرى ، يادكتور . أن تتململ كصرصار فوق مقلى ساخن لن يفيد ، فالأطباء لايديرون هذه المستشفيات . أنه ابن أخى السناتور وهناك يبقى .

بنجامين : ان هذا سيء جدا .

بارنز : أنا لست أيضاً بصدد زجرك .
(يضع الدورق فجأة محدثا اصطكاكا .)

اللعنة ، هل تظن أنها غلطتى ؟

بنجامين : (يوشك أن يخرج) .
أنا أعرف .... آسف .

بارنز دقيقة فقط . اجلس .

بنجامين : آسف ، لا أستطيع الجلوس .

بارنز : اذن ، قف !

بنجامين : (يجلس) .
أنا مدرك يادكتور بارنز . أنا لاأمانع فى استبدالى فى الدقيقة الأخيرة بهذه الطريقة لكن ... حسنا ، هذا التمييز الطبقى الواضح — لأنها فقيرة .

بارنز : كن حذرا فى استعمال ألفاظ مثل تلك — « التمييز الطبقى » — لا يوجد هنا . أنتم طاقةهائلة ، أيها الشبان ، لكنكم بلهاء .
الحصافة ! ألا تسمع بتلك الكلمة ؟

بنجامين : كلمة ثورية جدا ؟

بارنز : بالضبط ، وربما ، فى يوم ماكما فى ألمانيا ، قد تكلفك حياتك .

بنجامين : فضلا عن وظيفتى .

بارنز : هكذا أخبروك ؟

بنجامين : أخبرونى ماذا ؟

بارنز : سيقفلون العنبر (ج) فى الشهر القادم . ولست بحاجة

إلى أن أخبرك أن المستشفى لا يغطى نفقاته . إلى السنة الماضية واجه مجلس الأمناء عجزا تلوعجز ... وتستطيع أن تخمن البقية . ولقد اكتشف أصدقاؤنا « المريشون » فى اجتماع المجلس يوم الثلاثاء أنهم لا يستطيعون مواجهة عجز الفصل الماضى — مبلغ بسيط يزيد على مائة ألف دولار . وإذا كان على المستشفى أن يستمر ، فان من ال ...

بنجامين : من الضرورى قفل عنبر آخر من عنابر الإحسان !

بارنز : هكذا يقولون ..(تريث .)

بنجامين : لكن ذلك ليس كل شيء ؟

بارنز : (خجلا) .
وعليهم أن يستغنوا عن واحد من هيئة الأطباء .

بنجامين : هذا فى غاية السوء . هل ذلك يعنى ؟

بارنز : أخشى أن يكون الأمر كذلك .

بنجامين : لكن مهما كان الأمر فأنا فى منصب رئيسى هنا . وأقصد أنى أفضل من الآخرين ، لكنى عملت باجتهاد أكبر .

بارنز : أظهرت أن خيرا أكبر ينتظر منك ...

بنجامين : لقد افترضت دائما أنهم فى حالة الاستغناء سيبدأون من أسـفل .

بارنز : عادة .

بنجامين : ولكن هذه الحالة ؟

بارنز : تعقيدات .

بنجامين : مثلا ؟

بارنز : (مترددا) .
أنا أحبك ، يا بنجامين . أنه لعار قاتل .

بارنز : لست نباتا حساساً . ماهو الجواب ؟

بارنز : مرض قديم خبيث عضال . نحتاج إلى ترياق من ذوات نفوسنا لمقاومته.

بنجامين : أدرك ذلك .

بارنز : ماذا ؟

بنجامين : واجهت ذلك المرض من قبل — فى هارفارد أولا .

بارنز : أنت صاحب أقدمية هنا ، يا بنجامين .

بنجامين : ولكنى يهودى !
(يومى بارنز برأسه موافقاً . يقف بنجامين هناك لحظة ويتمخط).

بارنز : (يتمخط) .
جرائيم !

بنجامين : ضغط من أعلى ؟

بارنز : لا تظن أنى أنا وكينيدى لم ندافع عنك !

بنجامين : تمييز كهذا ، مع وجود كل أولئك الإخوة اليهود الأغنياء فى المجلس ؟

بارنز : لقد أبديت ملاحظة من قبل — لا يبدو أن هناك فرقا كبيراً بين أغنياء اليهود وأغنياء غير اليهود . جميعهم من قطعة واحدة !

بنجامين : عن نفسى أنا لا أشعر بالأسف . لقد بذل أبواى الكثير من أجلى لأصل إلى هذا المستوى . كانا يديران محلا صغيراً للمنسوجات فى برونكس حتى فقدوا مدخراتهم القليلة فى كارثة العام الماضى . والدى الآن بائع متجول لأربطة العنق ... سول آزرا بنجامين ، رجل ظل طول حياته يقرأ سبينوزا .

بارنز : ليس الأطباء هم الذين يديرون شؤون الطب فى هذه البلاد . والرجال الذين يتقنون أعمالهم لايسيرون أى شىء ، هنا ، باستثناء سائقى السيارات فى عربات الترولى . لقد شاهدت تغيرات كثيرة فى الطب — التخدير ، التعقيم — لكن ليس بفضل الأغنياء — بالرغم منهم ! فى بلاد الأغنياء تجد نفسك الحقة فى لحد عميق . جراثيم ! بل أقل ... هوام ! هل ترى هذا الرسغ ، هذه اليد الرقيقة الحساسة؟أربعمائة عام قضتها لتنتج ذلك. ثمرة مهاد ثورى ! روح سنة ١٧٧٦ . أسلافنا جمدهم الصقيع فى وادى فورج ! ماذا يعنى كل ذلك ؟ حثالات ! والعاملون الشرفاء بيعوا فى ٠٧٦ والدستور صار للأغنياء آنذاك والآن . حثالات ! (يرن التلفون) .

بارنز : (غاضبا .)

الدكتور بارنز . (ينصت لحظة ، ينظر إلى بنجامين) . فهمت .

(يضع سماعة التلفون ، ويلتفت ببطء إلى الدكتور الشاب) .

ذهب مريضك من بين أيديهم .

(يقف بنجامين متماسكا تحت وقع هذا النبأ لكنه فى النهاية يقذف بقفاز العمليات إلى الأرض .)

بارنز : ذلك حق... ذلك حق. أنت شاب، ومتحمس، اذهب وأد دورك! أما أنا فقوقعة عتيقة ومتحجرة، لكن الحياة أمامك، يا دكتور بنجامين ، وعندما تطلق أول طلقة قل هذه من أجل الدكتور بارنز العجوز ! تكريم كبير إطلاق الرصاص . لا تطلق النار على الحشرات — دس عليها ! لو لم تكن لى بنت أقعدها المرض —

(يعود إلى مقعده ويتمخط فى صمت .)

لقد قلت كلمتى يا بنجامين .

بنجامين : أشياء كثيرة لم أكن على يقين منها . أشياء كثيرة يقولها الراديكاليون .. المرء لا يؤمن بالنظريات حتى تحدث له شخصيا .

بارنز : أنت فقدت الكثير اليوم ، ولكنك كسبت شيئا عظيما .

بنجامين : نعم ، أن أعرف انى على صواب ، أن أبدا حقا أؤمن بشىء ما ؟

ألا أقول متعجبا «يا له من عالم ! » ولكن أن أقول « غير العالم ! » أردت أن أذهب إلى روسيا .كنت أفكر فى الأمر فى الأسبوع الماضى — الفرصة الرائعة لأقوم بعمل صالح فى نظامهم الطبى المؤمم .

بارنز : جميل ، جميل !

بنجامين : أن أستطيع أن أعمل —

بارنز : ولم لا تذهب ؟ قد أكون قادرا على —

بنجامين : لاشيء أقرب مما أود أن أفعل !

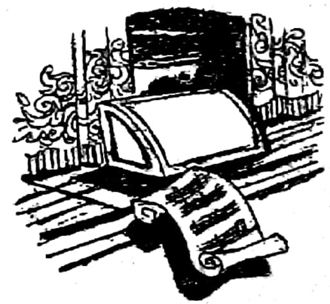
برانز : افعله !

بنجامين : لا ، أن عملنا هنا — فى أميركا ! انى خائف ... لاأدرى ماذا يجيء لى المستقبل . أن أبحث عن عمل ما لأعيش — ربما سائق سيارة أجرة — وأدرس وأعمل وأعرف مكانى —

برانز : ودس بقوة !

بنجامين : ساحارب ! وربما أقتل ، لكن يا للعنة ! سنمضى قدما ! (يقف بنجامين رافعا قبضته المشدودة) .

اظـــلام



آجات : سيداتى وسادتى ، ولاتدعوا أحدا يخبركم أنه ليس بيننا بعض السيدات فى هذا البحر من الوجوه المتطلعة ! انما هن فى ثياب الرجال . حسنا قد أكون لا أعرف شيئا ، وقد أكون وقعت من المهد وأنا طفل وأصبحت غير سليم منذ ذلك الحين — لا تستطيع أن تحكم !

صوت : اجلس ، يا أحول !

آجات : من يدفع لك من أجل هذه الملاحظات ، يا صديقى ؟ ذهب موسكـو ؟ ربما كانت لى عين زجاجية لكنها جاءت بسبب العمل فى المصنع منذ سن الحادية عشرة . أخرجوها بالخطاف لأنه لم يكن لديهم ستار واق فى المصانع . ولكننى أحملها كوسام لأنها تنبيء العالم إلى أين أنتمى — إلى صميم الطبقة العاملة ! كان لنامندوبون فى النقابة هناك — جميع أنواع السكرتاريين وأمناء المال ... مندوبون يسيرون ولكن بلا « تقرحات » على أقدامهم ! أوه ، لا ! بل على أعجازهم الصغيرة السمينة من الجلوس على المقاعد الوثيرة وجمع المال .

(هنا يحتج السكرتير والرجل المسلح بالكلمات والأفعال) . اجلسوا ، أيها الفتيان . أنا أقول ذلك عن النقابات بصفة

عامة فقط . وأعرف أن الأمر ليس كذلك هنا ! ولم لا !
وكل قادة نقابتنا أبطال ! حقا ، لقد رأيت سكرتيرنا
فات يخرج عن طريقه حتى لا يدوس على صرصار .
لا ، أيها الفتيان ، لا تظنوا أن —

فات : (مقاطعا) : أنت خرجت على النظام !

آجات : (للمشاهدين) هل خرجت على النظام ؟

الجميع : لا ، لا . تكلم ، استمر ، الخ .

آجات : نعم كل قادتنا أبطال . إلا أنني عضو هنا — وبلا تجربة في (فيلي) على الاطلاق ! لم أستطع أن ألبس شارة عضويتي في النقابة . لقد حدث ألعن شيء . عندما آخذ المعطف القديم من فوق الحائط ، أجد أنه يحترق. أنه يحترق . أكون زنيما ... ان لم تكن شارة النقابة تحترق ! نعم ، كانت « الباغة » القديمة تحدث أخبث رائحة : صعدت السيدة صاحبة المنزل وأصلتني بجحيمها ! أتعرفون ماذا حدث ؟ .
أحمرت شارة النقابة القديمة تلك خجلا حتى الموت ! هل تستطيعون أن تتجاوزوا صنيعها ؟

فـــات : اجلس ، ياكيلر ! لا أحد يولى الموضوع أهمية !

آجات : بلى ، أنهم مهتمون !

الرجل المسلح : اجلس كما يقول لك !

آجات : (مستمرا في توجيه خطابه إلى المشاهدين) .
وعندما أنتهى —

(يقطع فات والرجل المسلح خطابه ويمد الرجل المسلح يديه عليه . ينفلت ويتجه إلى الجانب الآخر من المسرح . يوشك الاثنان أن يثبا عليه حينما يتقدم بعض أعضاء اللجنة ويقفان بين الطرفين المتصارعين . يكون قميص آجات قد تمزق) .

آجات : (إلى المشاهدين)
ما الجواب ، يا فتيان ؟ الجواب ، إذا كنا حمرا لأننا نريد اضرابا . فأننا إذن يجب أن نقلد تحيتهم أيضاً !
هل تعرفون كيف يؤدونها ؟
(يؤدى التحية الشيوعية) .
ما هي ؟ ضربة قاضية ! الضربة القاضية المألوفة الموجهة إلى الفك ! يا للجحيم ! البعض منا لا يملك حتى قميصا يستر به ظهره . وماذا تحاول الطبقة المسيطرة أن تفعل — أن تجعل منا مستعمرة للعراة ؟

(يضحك المشاهدون وفجأة ينتقل آجات إلى وسط المسرح حتى يسانده السائقون الآخرون في كتلة قوية) .

آجات : لاتضحكوا ! لاشيء يدعو إلى الضحك ! ان هذه حياتكم وحياتي . انها جمجمة وعظام في كل بوصة على الطريق ! يا للمسيح ! إننا نموت بوصة بوصة ! ومن أجل ماذا ؟ من أجل المرتادات الحديثات للمجتمع لتتاح لهن النزهات الجميلة في الحفلات التي تقام في (الريتز) ! الأب له ابنة ، ومن الواجب أن تنشر صورتها في الصحف . ياللمسيح !

أنهم يصنعون ذلك من دمائنا. لقد قالها جو. الموت البطيء
أو الكفاح . أنها الحرب !

(خلال هذا الخطاب بكامله يساند آجات العمال الستة الآخرون ، حتى أنه من الواضح من نشاطهم أنهم جميعا يقولون نفس الأشياء . ويمكن أن يأخذ عدد منهم سطورا متعاقبة من هذا الخطاب الأخير الطويل) . أنت

يا أدنا لافض فوك اسيد ، وفلورى ، والفتيان الآخرون ، والدكتور بارنز العجوز — كافحوا معنا من أجل الحق ! انها الحرب أيتها الطبقة العاملة ، اتحدوا وكافحوا ! حطموا السكاكين التى تزهق أرواحنا ! دعوا الحرية تدق حقاً أجراسها .

فهؤلاء الأغبياء المخادعون يقفون هنا ليحكوا لنا عن الغيلان — هذه حكاية جديدة للأطفال — الحمر غيلان ! لكن الرجل الذى أطعمنى فى ١٩٣٢ .كان ينادينى يارفيق ! والرجل الذى التقطنى حيث كنت أنزف دما — دعانى أيضاً بالرفيق ! ماذا تنتظرون ... لا تنتظروا لفتى ! ربما لن يأتى أبدا . كل دقية —

(ينقطع كلامه هنا باندفاع رجل من خلف مبنى المسرح إلى الممشى المتوسط ... يجرى صعودا إلى المسرح ويقول)

الرجل : أيها الفتيان لقد وجدوا الفتى .

الآخرون : ماذا ؟ ماذا ؟ ماذا ؟

البعض : ش .. ش.. ش..

الرجل : لقد وجدوا الفتى ....

آجات : أين ؟

الرجل : خلف حظائر السيارات وفى رأسه رصاصة !

آجات : (باكيا) .

هل تسمعون ، أيها الفتيان ، هل تسمعون ؟
يا للجحيم ، انصتوا إلى ! من الساحل الغربى حتى الساحل الشرقى !

هالو امبركا ! هالو !
ياعمال العالم . . عظامنا ودماؤنا !

وعندما نموت سيعلمون ماذا فعلنا لنصنع عالما جديدا !
يا للمسيح ، لقد قطعونا إربا إربا . سنموت فى سبيل ما هو حق !
ولتغرس رأشجا الفواكه، حيث يلقى رماد جثثنا !

((الى المشاهدين))
حسنا ، ما هو الجواب ؟

الجميع : اضراب !

اجات : بصوت أعلى !

الجميع : اضراب !

اجات : (وآخرون على المسرح) مرة أخرى !

الجميع : اضراب ! اضراب ! اضراب !

((ســـتار))